حمد المسماري
صلاة العابرين
شعر

الإهداء

إلى روح أبي الذى علمني كيف يكون الحب وكيف يكون العطاء ، وكيف تكون عزائم الرجال فى سنوات الخوف والشقاء .

إلى روح أمي مازالت أفتقدها بعد كل هذه السنين.

إلى أرواح رجال رائعين مروا بأزقة مدينتي العجوز ذات يوم ، وتركوا لنا إرثا من كلمات طيبة مفعمة بالود والبهجة ..الصادق النيهوم وعلى الفزاني وخليفة الفاخري.

إلى كل الذين أحببتهم وغابوا.

عابرا أتلو صلاتي ...

حمد المسماري

من أغانى الغجر

مهداه إلى شاعر الحب والموت والحرية

وناظم أناشيد الحزن العميق... إلى محمد الشلطامي

(الموت لا يزور الناس عند الفجر)

أغنية رددها المغني الجوال

في قوافل الغجر

أخفت الغيوم في المساءات الحزينة

القمر ..

هجر العشاق حلقة

السمر ..

وما توقف نزف الجراحات العميقة

طوال رحلة الأيام وسنوات

العمر ..

*** * * * ***

تغامر وحدك مع الزمان

والأماني

تضج في الفؤاد كالحريق

تجوب كل ليلة مدينة الأحزان

والكآبة

تنشد الطريق

أيامك أنفقتها في رحلة

الفقدان ..

دموعك ذرفتها وقحل

الوجدان ..

تسير وتسير

عبر عتمة الدروب

تبحث عن مكان

تحس في أركانه شيء

من الأمان

تبحث عنها بأسى

منارة الإنسان

منارة يقول الرؤاة عليها

ما عاد من شد الرحال إليها

وماعرف الذاهبون

أين المسير

ولا عائدون فندري

المصير

وها أنت وحدك تغذ الخطا

إلى مستحيل الآفاق

وتعرف أن الدروب طويلة

وأن الصعود

احتراق احتراق

وان المراد بعيد بعيد

وزادك عبر الرحال

اشتياق

وكلمة من التي أحببتها

" أشعر بالضياع "

سمعتها في لحظة الوداع

* * * * *

بكيت وحيدا

اختلطت دموعك بالمطر

واحتواك خوف كل هذه

السنين

وصرخات من أحببت

من وجوه

في عوالم مجهولة

تعود بغرابة لزمن الطفولة

ويتراءى وجهها

كطيف حلم عابر

يحجبها الضباب

وبنادق الجنود

في المعابر ..

* * * * *

لن تزهر الزنابق

فهذه القفار يا صديقنا

مرصودة بالموت منذ

البدء ..

وهذه الديار يا صديقنا

قد نسيت أعراسها وسنوات

المجد

تطول رحلاتنا

والصوت في البعيد لم يزل

" الموت لا يزور الناس عند الفجر "

حانت النهاية الحزينة

وكتبت مرثية العمر

بنغازي 10 -12- 2001

إلى عبدالوهاب البياتي

ياشاعر عشتاروعائشة ولوركا

والعالم السفلي والأسطورة

مازال هذا الشرق

يعانق الخيال والمأساة

بانتظار الثورة

تطعنه الحراب والخناجر

يامن قضيت العمر بيينا مهاجر

***

ياشاعراً أحبه العراق

عذبه العراق

قتله العراق

بكاه قمر البصرة والنخيل والفرات

وفقراء بغداد

عليهم موصدة الأبواب

خوفاً من الكلاب تقفلها

الكلاب آلف باب

***

ياشاعر الأحزان والأماني

(الموت فى الحياة

نوم بلا بعث ولا رقاد)

قد أخبرتنا الساحرة

ونفخ الرماد

فى هذه المفازة الطويلة

مانزال من سنين

نستصرخ الثارات للحسين

ذاك الذى يفتحها الأبواب

لينهي عار الشرق والعذاب

***

ياشاعر الأحزان..

قد هجرت عائشة البستان

ويونس احتواه بطن الحوت

وتلك التى لعينيها صليت

ركعتين...

لا ندري كيف رحلت وأين

وشاعر المعرة

كيف لنا

من بعدك أدراك سره

***

مازالنا بانتظار

ذلك الذى يأتي ولا يأتي

نحمل صلباننا ونمشى وحيدين

نموت عطشا

على رمال نجد

نستحضر حكاية قديمة

من سنوات المجد

نقبر فى الرمال

وتحكي للسطان شهرزاد

ألف ليلة جديدة

عن مدن للخوف لا يسكنها

إلا الرجال الجوف

****

تستعر النار وتموت الكلمات

والقلب تعذبه الآهات

فأخبر مولانا حين تراه

عن فقراء الشرق

عن دمعة طفل تتلألأ

فى ضوء البرق

وقل له:

عطفك ياسيدي ماشمل ربنا

ومطرك

قد أغرق لعائشة البستان

أوقد لنا هناك شمعتين

ليأسنا صلي ركعتين..

بنغازي 6-3-2001

صلاة العابرين

حامل القيثارة

ما عاد يغني للشموس الغاربة

لم يعد في لحظة الوجد

وأهات الشجن

يسكب الألحان أقماراً تضيء

في القلوب الشاردهْ

ولأسراب الطيور العابرهْ

قال لي:

يا صاح يقتلني الحنين

لكنهم داسوا عقود الياسمين

أفلا ترى هذه خيام اللاجئين

وعذابات المنافي في العيون

وكلاب الطرقات

تنهش لحم الصبايا البائسات

والصغار

هدهم جوع الليالي الباردات

انتظارًا للنهار

لم يعرفوا دفء الصباحات النديه

واخضرار الحلم في شمس العشيه

هل ترى يذكر، حبيبي ؟

كلماتٍ حفرناها فوق أخشاب صليبي

ربما!!!

*** * ***

أحذيةُ الجنود والبارود

والقمرُ المعلق

وبكاء جارتنا الودود

لنصلي أصدقائي فوق أوحال الهزيمهْ

ولنغني من جديد للشموس الغاربـهْ

نسكب الألحان أقمار تضيء

في القلوب الشاردهْ

ولأسراب الطيور العابرهْ

بنغازي 3 – 4 – 2001 م

كلمات

(1)

قلبان للفنان ياحبيبتي

قلب شاد للحياة

أرق النغمات عازف ..

وقلب يقتله الأسي وأهات الحنين

تمر عليه ليالي الشقاء

والجرح نازف

(2)

قلبان للشاعر ياصديقتي

أحدهما يداعب الغرائز

وآخر

ينظم الكلمات عقوداً للضمائر

(3)

قلبان للناسك يارفيقتي

أحدهما يسبح بحمد الإله

وآخر يناجي خلود البشر

(4)

قلبان للإنسان ياحبيبتي

لو عرفوا

لانتصرت إرادة السماء

وماذرفنا دمعة خرساء

لكنها أيامنا دمعة خرساء

لكنها أيامنا قد نذرت

لخوف والشقاء ...

7 – 3 – 2001

الفارس

ياجواد الريح

الراكض فى صحراء الليل

تمهل...

الفارس متعب

والماء بهذا التيه القاحل

بعض السراب

وتلال لقاءنا الموعودة

تسكنها أشباح وذئاب

الليل يوغل فى العتمة

وقرمنا غاب

فدعني أتجرع فى صمتي

خوفي

ألمي

سأمي

كأس عذاب

***

ياجواد الريح

أما آن لنا ياصاحبي

أن نستريح..

سنوات العمر هدها الشوق

وأشواك الطريق..

وحيدا أبحث عنها

عن عينيها

عن ذاتي

عن ذكري لأيامي

الهنيئات ..

فليس هناك سوي الأشواق

تقتلني..

وليس هناك سوي الأشباح

ترقبني ..

فدعني أكتب فى هذا الليل

المجنون حكايتنا

دعني اسطر مأساتي

بنغازي 5-6-2001

شيء من الحزن

عندما يقبل المساء المرصع بنجوم بعيده

وتعود طيور النورس إلى مكان ما

على الشاطىء المقفر

ويرتفع أنين الحزاني عبر الأزقة الرمادية

المتعبة من عناء النهار

وتأتي فتاة فقيرة تسأل عني

قولوا لها:

أخذه المجهول ولاندري إلى أين

قادته قدماه عبر الدرب

لاتخبروها أني مابرحت

ناصية الطريق أنتظر مآبها

ولا عن الحزن الذى سكن قلبي لفراقها

وخلف به جراحاٍ عميقة

قولوا لها:

ظل وحيدا من كل شيء

عبر ليالي الشتاء الطويله

وحيدا إلا من أسراب كلمات مباركة

تتساقط من عينيه دموع خرساء

تبلل صور من أحبهم وغابوا

ومع كل فجر

تنهض فيه شمس الأرجوانية

من وراء المحيط

وتتضوع فيه أزهار حدائق الليل

بقطرات الندي المباركة بأريـج قدسي

عندها فقط ..

يدرك أن دموعه لن تغسل

خطايا الآخرين ولا المطر

سيطهر المدينة

يدرك بأسي مؤلم

أن تعبد المرء صامتا فى محراب

وحدته القاسية

لن يمكنه فهم الأشياء

أشياء الناس العاديين

بنغازي 5- 4- 2001

فراق

فى ساعات الفجر الأولي

أصطفق الباب ..

الجدة قالت فى ألم

رباه القلب لايحتمل

رحيل آخر للأحباب

***

فى ساعات الليل الأولي

جلست فى وحدة حبيبته

تبكي بصمت فرقته

بالدمع تبلل صورته

تتذكر قبلته الأولي

***

رحل وماودعوه ..

ربما عاد إليهم ذات يوم

أتري ينتظروه ..؟

أتري هذا البعاد

يخمد فى القلب آهات

العذاب

فى زمن الغربة والتنائي

تجف الدموع فى المآقي

فلاتجد الحزاني

قطرة عرقٍ لدي

الساقي ...

****

فى زمن الغربة والنواح

عاصفة فى حينا الرياح

نازفة فى القلب هذه

الجراح ..

الليل يوغل فى العتمة

خالي النجوم ..

لكن تمهل ربما

ياصاحبي ينهمر

المطر ونتسلل عبر خيط ماءه

ونوقد القمر

بنغازي 13 مايو 2001

عن الحزن وأشياء أخري

ذرفت دمعه

أوقدت شمعه

فى محراب الليل والوحده

سجدت لإله لاتعرفه

كانت صلاتها لأجلي ولأجلك

***

رغم البرد القارص

احتضنتني برفق

وكنا مقرورين ..

***

العالم الواسع جداً

وأقدامنا المتعبة

ماعادت قادرة على الترحال

بأحذيتنا الضيقة ..

***

إلهي ..الحياة قصيرة جداً

وأشياء كثيرة لم أكتشفها بعد

إلهي..

امنحني مزيداءِ من الموت

***

كتبت إلى الله رسالة

أخبرته أنني

منذ ميلادي وأنا أبكي

***

هناك كثير من الأشياء

لا أجرؤ على البوح بها

وأيضاً أشياءَ كثيرةً

لايمكنكم أن تدعوني أولها

***

ذات مرة ..

قطفت لحبيبتي وردة

مع أول نسمات الربيع

كانت يدي دامية

من وخز نعومتها

***

امنحوا قليلاً من الوقت

تأملاً للنجوم البعيدة

وقفوا في الصباحات منتظرين

أول سنوسنوات الخريف

أنصتوا بعمق لحكايات الجدات

في ليالي الشتاء الطويلة ..

***

حين طرق الموت أبوابنا

فتحنا له بابتسامة ..

وحزمنا أمتعتنا للرحيل

تركنا لأحبابنا رسالة مضحكة

عن الحزن ..

****

غابت شمس هذا اليوم

لكنها لم ترني ..

أطل القمر ورحل مع الفجر

هو أيضاً لم يرني ..

يالله

لايدريان أني قد عبرت

****

صوب مرافىء لاأعرفها

يممت شراعي ..

أبحرت دون اتجاه

كنت مشتاقاً لضوء الله

وكانت الشمس

قد أحرقت بقلبي كل شىء

قبل أن تغيب ..

وعندما جاء القمر

كانت حلقات السمر

خالية من العشاق..

****

وحيداً كنت

والوحدة قاسية كالموت

غريباٍ كنت ..

وها أنا أرحل أبحث عني

فى ديارٍ بعيدة

****

من يمنحني الأمل

وأمنحه ربيع أيام عمري

إن كان لها ثمة ربيع

بنغازي 17 ديسمبر 2003م

ذكريات الأمس

فى الأماسي الطيبة

يتناهي ذلك الصوت المنادي

من بعيد..

ماتبينا صداه

أنواح قبرة ؟

أم غناء عندليب؟

كنت تبكين وكنتً أستعيد

ذكريات الأمس

فى تلك الدروب المغبرة

والوجوه المتعبة

وعذابات قلوب الأصدقاء

تركوني راحلين

للأماني، ولأحزان الأغاني

بطاقات البريد

أرقب فى المرفأ

قد تأتي النوارس بخبر

أرقب فى صمتٍ

والعمر يمر

****

كانت الفرحة ملء خافقينا

قبل أن يخدعنا ماء

السراب ..

كانت البسمة تعلو شفتينا

قبل أن نحترف الحزن

وآهات العذاب ..

كان كل الحب فى أيامنا

قبل أن يعصف بالحي

الخراب ..

قبل أن يطوي الثري أحبابنا

وفوق لحد الجدة المتعبة الحلوة ينهال

التراب ..

قبل أن يهجرنا عبر المدي

فتياننا..

لبلاد الثلج والميادين العتيقة والحمائم

والضباب ..

***

يتناهي الصوت ثم

يبتعد..

أنواح قبرة ؟

أم غناء عندليب؟

أم جنون الريح

فى تلك الهضاب..؟

بنغازي 19 فبراير 2003م

إليها

مباركة أنت

ياامرأة فى محراب عينيها

يصلي الأنبياء

يذرفون دموعهم

يوقدون شموعهم

لأجل الحياري والأشقياء

***

قديسة أنت

رغم كل الخطايا

ورغم دماء الضحايا

ورغم بقايا الأماني

ورغم بكاء الأغاني

ورغم شقاء الحياة

***

ستبقين أنت القبس

يبددُ ظلمة ليلي الطويل

ملاكاً

يمسح دمعة صبية

بكتها علىَ عند الرحيل

تواسين أحزان قلبي

المعذب

بدفء حكايا السنين الخوالي

والذكريات

يامرأة تبارك موتي

فى موكب اللعانات

بنغازي 7 مايو 2002

إلى طفل يموت

على شاشات المرئيات

(إلي روح الطفل محمد الدرة)

ها نحن يا محمد نبكيك
وما الذي نملكه سوى
الدموع
وكيف يا صغيرنا نمنع عنك الموت
ونحن عاجزون أن ندفيك من برد
عاجزون أن نطعمك من جوع
رأينا خوفك
صعقنا موتك
صلينا كعادتنا عليك في خشوع
ثم وضعنا فوق قبرك زنبقة تضوع
وتوقفنا عن البكاء

***

الليل يا صديقنا
والصرخة الخرساء والشجون
الخوف والأحزان والظنون
وموت الدمعة الحرى على الجفون
وأنت في مفترق الدروب
بكاؤك المرير قطع القلوب
جراحك عميقة عميقة
والبوح في مدن
الرجال الجوف انتحاراً
لكنها وأسفي الحقيقة .

***

يا صغيرنا
العربي حتى الآن لا تهزه المأساة
موتنا أضحى لعبة يتقنها الغزاة
نتابع الأخبار

نشاهد بأعيننا الخراب والدمار
لم نشعر بالذل
لم نشعر بالعار
أحلامنا الصغيرة مصادرة
آمالنا في النصر رؤية عابرة
اعتدنا يا محمد
ترديد أناشيدنا القديمة
وانكسار القلب ومرارة الهزيمة .
* * *
نصدق من سنين
ما يقوله المذياع عن سلام في الأفق
ننتظر بصمت خروجنا من عتمة النفق
نحلم بالشمس وبالربيع
ونغمض العيون حتى لا نرى
وطنك وشعبك يضيع
نواصل الصلاة والدعاء
"إلهنا القدير فك كربنا
إلهنا القدير بارك جندك
إلهنا بنصرك أغثنا
خاسرة للعين تبدو حربنا "
* * *
الموت لا يحدث مرتين
ونحن ألف مرة نموت
نموت خجلاً
نموت أسفاً
نموت عاراً
نموت ونموت ونموت ...
صوتنا نبرته شديدة الخفوت
العربي في صورته مجنون
يلوح منذ زمن بعيد
لمدافع البوارج والأعداء يضحكون
يلوح بغصن شجرة زيتون .

***

ويظل الشوق
على رصيف المقهى
يقتلنا انتظاراً ورجاء
لا نستطيع البوح
بخوف في صلاتنا
نهمس بالدعاء
في مدن العذاب والجراحات الكبيرة
لم يعد بوسعنا أن نتكلم
صار مسموحاً فقط أن نتألم
* * *
يا صديقنا الصغير
لا تنخدع .. مظهرنا مزيف
العربي حقيقة مواطن مسكين
يسكنه خوفه
يؤلمه جرحه
يقتله حزنه
حياته ألم
وجوده أشبه ما يكون بالعدم .
* * *
يا طفل الأحزان
قدرنا أن نحيا ونموت
في وطن لا يتقن سوى النسيان
يا طفل الأحزان
أغفر ضعفنا فقد عجزنا
أن نمنحك الآمان
عجزنا أن نمنحك السلام
في مدينة السلام
يا طفل الأحزان سلاماً
يا قدس الأديان سلاماً
سلاماً إلى كل شهيد في تراب القبر
سلاماً إلى كل أم بحرقة أطفالها تنتظر
سلاماً إلى كل شيخ بللت لحيته الدموع
سلاماً إلى كل زهرة جورية في شرفة
المساء عطرها يضوع .
* * *

يا طفل الأحزان
وداعاً
وداعاً يا ضحية الجحود
وداعاً يا ضحية الوعود
فنحن قتلناك
قبل أن يغتالك اليهود.

بنغازي 13 اكتوبر 2000

تجليات الليل والغربة

وتلاقت فى دروب الليل

والغربة خطانا

سحقتنا قلت لى

طاحونة الأيام والخوف

واغتيلت أمانينا الصغيرة

انطفأ المصباح ومايأتي الصباح

وأحتوي القلب حنيناً وأسي

واشتياقاً للرحيل

زادنا الحزن

وأحلام اللقاء المستحيل

نتذكر ذلك الغائب

ولانعرف أسمه

وجهه كان بريئاً كالصغار

صوته كان مدوياً كالرعد

قال:

طوبي للحياري والجياع

وأبتعد..

ياشجرة النخيل

أما لمحته ..؟

مر بنا كعابر سبيل

ساعة الأصيل

مسافر تسكنه الأحزان

كثائر قد فقد الإيمان

فى الليلة الماضية

شاجر صديقه القمر

وهجر السمر

وفى الصباح بحيهم

أضجره الصراخ والنواح

بدربه كلابهم لاتتوقف النباح

يازهرة الأقاح

ماعاد ينعش عطرك الفواح

رائحة الدماء

تسكننا فى الليل والصباح

نرحل

ننشد الخلاص

زادنا اشتياق

بمركب ممزق الشراع

نذرع الآفاق

بنغازي 8 يونيو 1996

نشيد

تمضى السنون ويغيب الدرب

الأحبة

كم قاسية يد المنون

الخوف يأسر خطونا

فنضل نبكي والمساء بلا انتهاء

أما من صباح ..؟

ويد حنون

برفق أم تداوي الجراح

حلمنا أضحي على بوابات

هذا العالم الكبير

تذروه الرياح

***

تمضي السنون

ويودع الميناء شراع

تبكي الصبية بالتياع

ويسكن الدمع الجفون

وتظل تبحث عن طريق

بلا رفيق

ويتوه فى اليم الشراع

مباركاٍ هذا الضياع

عبر بحار التيه والغربة

بحثاًعن سنابل للجياع

***

تمضي السنون

وتزهر الأحلام فى حقول الصمت

أغنية حزينة

يرددها المغني بخفوت

وقبل المقطع الأخير

تغتال أمنيته الصغيرة

بقسوة يموت

***

تمضى السنون

ويطول الليل والوحشة

ولاتصحو المدينة

وفى الميناء يجمدنا صقيع الانتظار

أن تأتي السفينة

ليطل فى الأفق النهار

وتلوح فى الفجر الجموع

من غياهب التاريخ آتية

ومن حزن بعيد

تلوح تصدح بالنشيد

ليطل فى الأفق النهار

ويطوي النسيان

قصة المغني والصبية

تتنفس أمنا الأرض

ذكرياتنا المنسية

نستعيد وجوهنا

نستعيد أسماءنا

ويتذكرنا من جديد الإله

طرابلس 5 مارس 1999

أشجان

أتذكر
كيف في بلدتنا كنا نغني

للشموس الغاربة
للنجوم الشاردة
للوجوه الصابرة
نتسامر كل ليلة عن هوانا
نحتسي الشاي بأكواب أسانا
يالها تلك السنين
عذبتني يا رفاقي
ملأتني بالحنين
لحبيبة ذبنا عشقا في هواها
ويحها لا تتذكر
راكب الأخطار من أجل رضاها

بنغازي 3 يناير 2003

الرحيل

جئتك محملاً بكل أفراح

وأحزان حياتي

وفى محراب عينيك

أوقدت شموعي وأقمت الصلوات

كانت أفراحي ومضة أمل

فى سنين الشقاء

وأحزاني يمُ لايعرف

الانتهاء

أسراب الكلمات الطيبة

الذكريات المباركة

الخوف

كانت قناديل دروبي

فى شوارعنا العتيقة

لستً "ديوجين"

لكنه ماأخطأ

حين نشد الحقيقة

****

لعينيك منذ أدركت وجودي

وشقأي

أحاول كتابة القصيدة

وكلما أبدأها

تخذلني حروفها العنيدة

لم أكن أعرف أن الشعر

يغدو عميقاٍ عندما يكتب

على شاهد قبر

***

وتسأليني بهمس

هل يغفر الله ذنبي ..؟

كيف لايغفر ياحبيبتي

والحزن مذ جئت

لهذا العالم الصاخب

يقطن قلبي

كيف يقسو الله ياحبي

على قلب معذب

أثقلته فى دوامة اليأس الأماني

نازفاٍ جرحه على طول المدي

وعلى قيثارته تناسب أنغام

الأغاني

***

مثل النوارس نرحل

ولاشىء يبدو لنا فى الأفق

الممتد سوي الزرقة

للبحر والسماء

***

وأسراب السنونو العائدة

مع المساء

وجهتنا مرافىء مسكونة

بالحب والأمل فى الجزر البعيدة

لربما فى روضها نكمل

مابدأناه من أحرف القصيدة

ينهكنا التعب والشوق والاشتهاء

نتحد كجسد واحد

فيما يشع القمر الفضي بالضياء

يبدأ السقوط

بصمت يحتوينا

البحر كحطام

سفينة .

27 فبراير 2000

حنين

وحيداً مشوار أيامك تمشى

(كلهم قد رحلوا أهلنا والقمَّر)

أصبحوا نوارس فضية

تذرع شواطىء الذاكرة

تزيد أحزان ليل الغربة القاسى

تجعلك أيها المعذب

إنساناً لاملامح له

لا أماني له

لاقيمة له

تشرب فنجان قهوتك السيئة المذاق

تفتح رسالة وصلت هذا الصباح

يسألك الصديق من أرض الوطن

"أما زلت إنساناً حياً..؟

أما زلت قادراً على الصراخ ..؟

أم أثخنتك ياصديقنا المعذب الجراح..؟

متي ستعرف ماتريد أيها الشريد...؟

عن أخبارنا لاتسأل

ضد التيار نبحر منذ زمناً بعيدا

مركبنا ممزق الشراع

حياتنا آلم

أيامنا فراغ

أفكارنا غريبة غريبة

نشعر بالضياع"

تطوي الرسالة ..

تتجرع كأسك..

تشعل سيجارة..

تتسأل عن حلم يوماً إليه

شددت رحالك

وكيف فى صمت كما الأزهار

رأيتها زواية آمالك

يقتلك الشوق

تتوق للخلاص

من عذابك والبوح

تردد أغنية شاعت

أيام الحرب الدموية فى لبنان

(ردني إلى بلادي مع نسائم غوادي)

فلتحذر ياصديقنا

الهوة السحيقة

جوادك متعب

والجراح عميقة

معذرة ..

لن تصل مرافي الحقيقة

21 مارس 1996 بنغازي

كتاب

رأيت ذاك الفارس الحزين

على جواد الريح

يذرع غابات العالم القديم

رمقني بنظرة وأعطاني كتاب

فى لمحة البرق أتي وغاب

قرأت فى الكتاب:

رسالة قد كتبت بأحرف مجهولة

تقول لحبيب غامضاٍ

"مباركة أيامنا فى زمن الطفولة

إلهنا الطيب لا يحب الموت

لكننا حبيبي غداٍ سنموت

قمرنا قد أفل وغاب

قدرنا العذاب"

قرأت فى الكتاب:

مأساة برميثوس والعنقاء والحسين

وجدت بين دفتيه وردة

لا أدري متي وأين ..؟

مبللة تضوع بالدم والدموع

قرأت فى الكتاب :

خيم الليل الطويل فى الجليل

وصلب المسيح

أسرج فرسان العالم السفلي

خيول الريح

والليل والنهار والأرض

وخصوبة عشتار

جرفهم الطوفان والدمار

والفلك قد باعده التيار

قرأت فى الكتاب:

عن فارس فى دروب الموت

يطرق الأبواب

وعندما سكنه العذاب

ذرف لآلام الحياري دمعة

ورحل يلفه

الضباب

طرابلس 23 يونيو 1997

سيدة الوقت

(أرجو أن تتعرف إحدي المواطنات الليبيات على نفسها هنا)

سيدة الوقت

تضبط ساعتها على دقات القلب

وماتدري بإن القلب

ككل الأشياء يقتله الحب

وأن الحب غداٍ خوفاٍ

وأن الخوف غداٍ جباً

وأن الجب

فى ليل وحدتنا الضاري

ملأناه دموع

*****

سيدة الوقت

معذرة فهذا التيه الحارق

لاتنبت فيه بذور الحب

وهذا القلب الرومانسي الغارق

فى بحر الوجد

أبداٍ لن يدنوه ملاكاٍ طيباٍ

قادم من ملكوت الرب

*****

سيدة الأزمان

دعي النوارس ترحل

فلن يطويها اليم

وراقبي أيتها الخجولة

قمرا السابح فى سماوات الله

فسينقشع الغيم

ودعينا

بكي هنا برهة

قبل أن تبدأ غربتنا

فى مدن الصمت

دعينا ..دعينا لوحدتنا

ياسيدة الوقت

بنغازي 2 يوليو 2003

أغنية عن الحب والحرية
قدراً أن نعبر حتى النهاية
دربنا المملوء بالموت
وآلاف الجماجم
قدراً أن نشرب حتى الثمالة
كأسنا المترعة الأحزان
في عرس هوانا
كان قاري النشرة يردد
قالت الأخبار عنا خونة
وكنا في سواد الرحلة الداجي
نردد أغنية
لم يزل في القلب رو ياء
وبقايا أمنية
***
قدراً يا حبنا الأكبر
أن نبكي طويلاً
وعلى بوابة الليل والغربة
يصلب حلمنا الأخضر
صدقوني
نحن لا نعرف سر اللعبة
ما تسللنا كما قال المحقق
عبر أستار المطر

لم نر ضوءه لنسرقه القمر

***

قدراً يا رفيقة الآلام

أن نبقى سنيناً وسنين

نغزل من خيوط الشمس

الأمل الأتي

لآلاف الضحايا والجياع

المتعبين

لم يعد بوسعنا أن نتكلم

صار مسموحاً فقط

أن نتألم

***

قدراً كان علينا أن نظل

ألف عام

أسرى قيد

أسرى فكراً

لم نعد ندركه من

ألف عام

نبحر في لجة الظلمة

دون شمعة

الله يا رفيقة الآلام

يعرفنا

ولن يتركنا نذرف دمعة

بنغازي 16 – 6 – 1996 م

فوضي الكلمات

فى غرفة الشاعر

الكلمات تموت قبل أن تولد

والشاعر لايعرف كيف تقال

تسترق السمع

لهمس المشاعر المجنونة

تولد القصيدة

فى كلمة واحدة

آهات ...

(2)

مثل عصفور مبلل

كنت تذرعين الشوارع

تحت المطر

والليل موحش بلا قمر

الغيوم السوداء احتوت المدينة

كنت تبكين

وكانت السماء أيضاً

تبكي

(3)

حبيبتي

أسف لأني لم أتشبث

بك أكثر

مانعاً حتي القدر

انتزاعك مني

(4)

مثل راقصو المولوية

قضينا العمر ندور

فى حقلة ذكر

صوفية ..

(5)

من بين كل الأشياء

التى فقدتها

أشتاق كثيراٍ

إلى عقلي..

(6)

العيون – البنغازية-

ذرفت ذات مساء

دمعه عليا

فتذكرت الأماسي الطيبة

وضحكات العشية ..

بنغازي 15 يناير 2002

رسالة إلى صادق النيهوم

الحزن بضاعتنا جميعا

ياصادق ...

فرسان هذا العصر

مازالوا بلا معارك

والنسر لم يمت

النسر صار ببغاءً مدهشاً

يغني للخليفة

أشعاره قد جعلت حياتنا

سخيفة

***

في زمن الغربة والنواح

تبكيك بنغازي كل مساء

تبكيك حتي مقدم الصباح

قنديلها مدينتك ماعرف التوهج

قاموسها حبيبتك لايعرف الأفراح

ولا شموعها أضاءت رغم الاحتراق

***

ما كنا يوماٍ أبداً

نملك خيالاً واسعاً

أحلامك كبيرة علينا

حياتنا نعيشها أحزاناٍ وتعاسة وهموم

طعامنا مسموم

مطفأة فى بلدي بيادر النجوم

سماؤنا لاتعرف الغيوم والمطر

أفكارنا مضحكة كنزق التتر

****

فى سوق الحشيش هزنا الخبر

"النيهوم مات"

الحاج الزروق أيضاٍ هزه الخبر

"النيهوم مات"

و " ف.م" ترجلت من سيارتها

وجاءت لتقدم العزاء

الحاجة"أمدلله" لم نرها

منعها أولادها بحجة ابتعادك

عن تعاليم السماء

تصور

أولادها قد أصبحوا وعاضاً أغبياء

****

لاتغضب الحاجة"امدلله" لم تنكرك

فى صمتها جالسة وحيدة

تبكيك وغيابها فى المدن البعيدة

أوقدت حزنا عليك شمعة

وبادلتها دمعة بدمعة

مافهمت يوماً جراءتك

لكنها ككل بنغازية ٍأصيلة

أحبتك

****

رحلتنا طويلة

همومنا ثقيلة ثقيلة

الموت والضياع فى دروبنا

الخوف والأحزان فى قلوبنا

الصمت يحتوينا

الليل فى دوامة النسيان

يطوينا

ذاك الذى كان صفاء وفرح

صار ياصديقنا الكبير

يشقينا

****

جراحنا عميقة

رددتها لنا مراراً فى مدرسة "الحقيقة"

طرقت بوابة أحزاننا بعنف

لم نفتح

تركناك ترحل وحيداً

صلينا صلاة العشاء

دخلنا كعادتنا أقبية النساء

لم نر فى عينيك

سرها الحياة يأتلق

لم نر وجه الله فى الأفق

لم تصل أسماعنا ترانيمك الرقيقة

لقصة الإنسان والخليقة

فى ساعة الغسق

****

تركتنا قراءك القدامي لمن ..؟

فكل كتاباتهم نفاق وهراء

وكل زراعاتهم تذروها فى حقولنا

عواصف الأنواء

كم غزلنا بنورك ياقرص الضياء

آلاف الحكايات للصغار

عن طيور وصحاري وبحار

عن غربة الفصول وبقايا الاندثار

فى موعدنا المعهود كل ليلة

نتلاقي – نتحاكي – نتسامر

نهيم عشقاٍ داخل الأشياء

ونذزف الدمع فى أخر السهرة

****

وداعاً

يأجمل زهرة كانت بوادينا

ياقارباً ظل شواطينا

يأعذب لحن شجي

غنته طيور روابينا

يؤسفني أن أخبرك

بأننا فى وطني لم نفهمك

لكننا على المدي سنذكرك

بنغازي 18 نوفمبر 1994

العشاء الأخير

قلت:

لذاك الذى لا أدري كيف جاء

أتظن أن المسيح حقاً قد

تناول العشاء ..؟

فقال:

جيداً أذكره ذاك المساء

أخذوا بطاقة الدعوة مني

طردوني راكضاً ومن خلفي

الكلاب

جائعاً عريان فى الأرض

اليباب

قلت:

ولكن هل تناول العشاء..؟

فقال:

وأطل فى ليل عذاباتي قمر

وكنت حافياً محطما الفؤاد

كلمني مواسياً

" هي ذكري لا تسر فتشجع

وأعبر التيه ومر "

قلت:

ولكن هل تناول العشاء..؟

فقال:

لا أدري كانت الظلمة تعم الكون

والليل بكاء

بنغازي 15مايو1996

دونكيشوت عربي

لست كدونكيشوت

أقاتل طاحونة صماء

ولا أخاف الموت

أو مثل ذلك العبسي عنترة

آتي إلى النزال والطعان

مدافعاً عن سيد جبان

ولا بايعت أحداً

ومادعاني "أبن الأرقم"

يوماً إلى السقيفة

وماكتبت حرفاً فى سفرها

حياتنا البائسة السخيفة

ولم أر يوماً صلاح الدين

يجندل الأعداء فى حطين

لكنني ياسيدي رأيت

الذل والمهانة

فوق تراب قانا

والكذب والجنون والصراخ

والعناد

وقسوة الجلاد فى بغداد

تنفذ وصية الحجاج

وتحصد الرقاب للعباد

وتحت قبة الصخرة

رأيت كيف يتضاجع اليهود

مصداقاً لوصية التلمود

فكيف لى ياسيدي أن أنتصر..؟

والطعنة النجلاء ماتزل

منذ علي ومعاية

مغروسة فى الخصر

ولم يخبرني

محمد النبي كيف أبكي

ولا شيوخ الخطب العصماء

للخليفة ..منحوني

ثوباً يداري عورتي

خيطاً أرتق به

فى وجهها عاصفة الصحراء

خيمتي

أزوارة 31 ديسمبر 2003

أغنية فى أخر الليل

ياهذا الليل الموغل رعباٍ

فى بحر الظلمات

أوقدت بقلبي جذوة شوق

فذرعت هذا الكون العاري

حافي القدمين

أبحث عن نجم يهديني

عن صوت حنون يناديني

فطواني الخوف بعتم الدرب

ولم أجد كفاٍ بعتم الدرب

ولم أجد كفاٍ تمسح دمعي

وتواسيني

****

ياهذا الليل آلا أخبرني

عن ضؤ الشمس

عن لغة عشق لا يفهمها

من لا يتقن فن الهمس

أخبرني عن سر الحزن

الساكن فَي

عن شوق ضاري يتملكني

صبح وعشية

يبحث فى جنبات الروح

عن دفء عن لحظة

بوح

****

ياهذا الليل

قل لمن أهوي عن ماأدمي

القلب

وأبلغها فى محرب الصمت

سلامي

وأخبرها أني لم أنسي

سنوات الحب وماضينا

مازالت شفتاي تردد

كلمات قديم أغانينا

وأخبرها أن حزني

جليل

وأخبرها أن ليلي

طويل

أخبرها ياهذا الليل

بنغازي 9 مارس 2001

ذكريات

كانت بنغازي يومها بريئة وطيبة

والناس بسطاء

والله كان يغدق الأحلام فى الشوارع

العتيقة بسخاء

وقمر الطفولة كان دائماً

يداعب الصغار والكبار

حين يطرق الأبواب

ساعة المساء

يتراءي وجه أمي

وسط عذابات السنين

ودارنا القديمة

فى ذلك الركن المح وجه أبي

وهو يصلي

مفعم الأيمان يهمس بالدعاء

أتذكر...أتذكر

شارعنا والأهل والرفاق

ونزق الطفولة وغامر الأشواق

وتلك التى همست لى مرة

على المفرق

أهواك ورأسها مطرق

وكيف فى أعماقنا أميرة الجزائر البعيدة

تعيش فى كل قلب قصيدة حب

وحلم حياة جديدة

وماعرفنا سرها الأميرة

ولا اهتدينا دربها الجزيرة

حلمنا كان بسيطاً

بعض دفء وأمان وزهور

تتفتح ساعة الفجر ندية

فاحتوانا ساعة الصحوة

صمت الأبدية

ذبلت زنابق الحقول

ماتت الدمعة فى الجفون

صارت الماسي فى قلوبنا

تجول

بنغازي يامدينة الفضول

يانخلة عجوز فى تعاقب

الفصول

ماذا يقول عنك لو رآك الرسول...؟

بنغازي يامدينة الأحزان والجنون

والشقاء

يأطول الدروب بين الأرض والسماء

برغم الشقاء أحبك

برغم الجنون أحبك

برغم الحزن

أحفرك فى أعماق كلماتي

ذكريات

كانت بنغازي يومها بريئة وطيبة

والناس بسطاء

والله كان يغدق الأحلام فى الشوارع

العتيقة بسخاء

وقمر الطفولة كان دائماء

يداعب الصغار والكبار

حين يطرق الأبواب

ساعة المساء

يتراءي وجه أمي

وسط عذابات السنين

ودارنا القديمة

فى ذلك الركن المح وجه أبي

وهو يصلي

مفعم الأيمان يهمس بالدعاء

أتذكر...أتذكر

شارعنا والأهل والرفاق

ونزق الطفولة وغامر الأشواق

وتلك التى همست لى مرة

على المفرق

أهواك ورأسها مطرق

وكيف فى أعماقنا أميرة الجزائر البعيدة

تعيش فى كل قلب قصيدة حب

وحلم حياة جديدة

وماعرفنا سرها الأميرة

ولا اهتدينا دربها الجزيرة

حلمنا كان بسيطاً

بعض دفء وأمان وزهور

تتفتح ساعة الفجر ندية

فاحتوانا ساعة الصحوة

صمت الأبدية

ذبلت زنابق الحقول

ماتت الدمعة فى الجفون

صارت الماسي فى قلوبنا

تجول

بنغازي يامدينة الفضول

يانخلة عجوز فى تعاقب

الفصول

ماذا يقول عنك لو رآك الرسول...؟

بنغازي يامدينة الأحزان والجنون

والشقاء

يأطول الدروب بين الأرض والسماء

برغم الشقاء أحبك

برغم الجنون أحبك

برغم الحزن

أحفرك فى أعماق كلماتي

رائحة البارود

كانت تبكي

وكان ليل ومطر

عصفت بها الأشواق

والخوف واللهفة

ومارق على القلب الحبيب

أه لو تدرين ياأختاه من يكون؟

ذلك النازف فى التلة مهيباٍ

فوق أخشاب الصليب

***

كانت تبكي

وكانت تعشق العصافير والأزهار

وصوت فيروز، وأقواس قزح

وتكره رائحة البنادق غب المعركة

أحبته كثيراٍ

رأته فى أحلامها أميراٍ

لكنه ...كان مجرد بائساٍ

وثائراً وفقيراٍ

***

حبها ليس له أنتها

بهمس أخبرته ذات مرة

عانقها...

فيما كانت الرياح تعبق

برائحة الرصاص والدماء

أحبها كما يحب المرء معبودته

الأثيرة

ولاح فى الظلام وجهها

وصدره العاري تسكنه الطلقة

الأخيرة

***

وجاء فى الأخبار

"على الحدود

قتل إرهابياٍ بعد أن طارده

الجنود.."

وأبتسم المذيه

زهو يزف الخبر المريع

وواصلت فى صمتها البكاء

تحت جنح الليل والوحدة

تلفها كآبة خرساء

وبكينا معها

وعلى التلة أنزلناه القبر

كفنه

دمه القاني

وماذرفناه عليه من

دموع

بنغازي 6 اكتوبر 2002

لا تذرفوا الدموع

أه وألف أه

يامدينة الرجال يابغداد

بالعبث المجنون قد ضيعت

الأوغاد

يقتلنا البكاء والأنين

يادارة الأحزان

منذ مقتل الحسين

مرصودة أنت للموت والشقاء

كطفلة بائسة لا تدرك الأشياء

تنهشها الكلاب

موصدة بوجهها الأبواب

شقية أنت كالمومس العمياء

للسياب

معلق قنديلها بالباب

تنتظر الأحباب

تحلم بالعراق والرغيف

وعودة طفلها الذى ماعرفت أباه

وكانت أنجبته ذات صيف

***

وملك الثوار يامظفر النواب

رأيته يبكي ذات ليلة

كامرأة شقية زني بها

الطغاة فى مضارب القبيلة

****

فى النجف الأشراف

ياصديقنا الشقي

قد طالت الرياح والقنابل

سيدنا علي

وكنا قد أضعنا من عصور

بُردة النبي

****

أخبرنا البياتي:

"النهر للمنبع لايعود"

لكننا نراُه يسير فى جنازة مهيبة للبحر

محملا بجثث الفتيان والجنود

ورأينا"عائشة" دامعة العينين

بيدها وردة

تبكي مع القرات من ضاع

من الأحبة

16 فبراير 2003

الصحفي والكاتب والشاعر الليبي (حمدالمسماري) ولد سنة 1961 بنغازى في منطقة الرويسات .

متزوج وله طفلة واحد ، عمل موظفا بالشركة العامة للأنابيب، ثم إنضم إلى صحيفة قورينا حيث أشرف على الصفحة الفنية بها، ثم تولى إدارة قسم التحقيقات.

وتميز حمد المسماري بكتاباته الجريئة، وبمقالاته التي أثارت الكثير من الجدل، والتي حاول أن يقترب فيها من نبض المواطن العادي،متعرضا بقلمه الناقد لبعض مظاهر الفساد، وإن احتفظ بوجهة نظره الخاصة في كثير من القضايا.

وصدر لحمد المسماري ديوان شعري سنة 2006 عنوانه (صلاة العابرين) عن منشورات مجلة المؤتمر.

وضمن إختيارات موقع "جيل" الليبي لشخصيات العام،تم إختيار الكاتب الصحفي حمد المسماري كأفضل كاتب صحفي في العام 2007.

وكان المسماري قد تعرض لجلطة دماغية عقب عودته متأخرا من مقر عمله بصحيفة قورينا حيث مكث في العناية المركزية بمستشفي السابع من أكتوبر حتى لحظة وفاته.

انتقل إلى رحمة الله تعالى المسماري مساء يوم الاربعاء 10 يونيو 2009، وقد دفن يوم الخميس 11يونيو 2009 بمقبرة الهواري ببنغازي.

لقراءة مجموعة مقالاته المنشورة على الانترنت :

http://swallowberka.blogspot.com